ثم تبعهم على نفيها متأخرو الاشعرية كابي المعالي ومن اقتدى بقوله
وظواهر الشرع كلها تقتضي اثباتها لله مثل قوله سبحانه الرحمن على العرش
استوى وقوله وسع كرسيه السموات والارض وقوله ويحمل عرش ربك
فوقهم يومئذ ثمانية وقوله يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه
الآية وقوله تعرج الملائكة والروح اليه وقوله ءامنتم من في السماء الى
غير ذلك من الآيات التي ان سلط التاويل عليها عاد الشرع كله متاولا
وان قيل فيها انها من المتشابهات عاد الشرع كله متشابها لان الشرائع كلها قيل
مبنية على ان الله في السماء وان منها تنزل الملائكة بالوحي الى النبيين
وان من السماء نزلت الكتب واليها كان الاسرا بالنبي صلى الله عليه وسلم
حتى قرب من سدرة المنتهى قال وجميع الحكماء قد اتفقوا على ان الله والملائكة
في السماء كما اتفقت جميع الشرائع على ذلك • والشبهة التي قادة نفاة
الجهة الى نفيها هو انهم اعتقدوا ان اثبات الجهة يوجب اثبات المكان
واثبات المكان يوجب اثبات الجسمية قال ونحن نقول
هذا كله غير لازم فان الجهة غير المكان وذلك ان الجهة هي اما سطوح
الجسم نفسه لا المحيطة به وهي ستة وبهذا نقول ان للحيوان فوقا وسفلا
ويمينا وشمالا واماما وخلفا • واما سطوح الجسم اخر يحيط بالجسم
من الجهات الست • فاما الجهات التي هي سطوح الجسم نفسه فليست بمكان
للجسم نفسه اصلا • واما سطوح الاجسام المحيطة به فهي له مكان • مثل
سطوح الهوى المحيطة بالانسان • وسطوح الفلك المحيطة بسطوح الهوى
هي ايضا مكان الهوى وهذه الافلاك بعضها محيط ببعض ومكان له •
واما سطح الفلك الخارج فقد برهن انه ليس خارجه جسم لانه لو كان ذلك كذلك

لوجب ان يكون خار

٩٨

لوجب ان يكون خارج ذلك الجسم ايضا جسم اخر ويمر الامر الى غير نهاية •
فاذا سطح اخر اجسام العالم ليس مكانا اذ ليس يمكن ان يوجد فيه جسم
لانه اذا قام البرهان على وجود موجود في هذه الجهة فواجب ان يكون غير جسم
فالذي يمتنع وجوده هناك هو عكس ما ظنه القوم وهو موجود هو
جسم لا موجود ليس بجسم وليس لهم ان يقولوا ان خارج العالم خلا
وذلك ان الخلا قد تبين في العلوم النظرية امتناعه لان ما يدل عليه
اسم الخلا ليس هو شيء اكثر من ابعاد ليس فيها جسم اعني طولا وعرضا
وعمقا لانه ان رفعت الابعاد عنه عاد عدما وان انزل الخلا موجودا
لزم ان تكون اعراض موجودة في غير جسم • وذلك ان الابعاد هي
اعراض من باب الكمية ولا بد ولكنه قد قيل في الآراء السالفة القديمة
والشرائع الغابرة • ان ذلك هو مسكن الروحانيين يريدون الله
والملائكة وذلك ان ذلك الموضع ليس بمكان ولا يحويه زمان •
وكذلك كان ما يحويه الزمان والمكان فاسدا فقد يلزم ان يكون هنالك
غير فاسد ولا كائن وقد تبين هذا المعنى فيما اقوله وذلك انه لما
لم يكن هناك شيء يدركه الا هذا الموجود المحسوس او العدم وكان من
المعروف بنفسه ان الموجود انما ينسب الى الموجود
اذ لم يمكن ان يقال انه موجود في العدم فان كان ها هنا موجود
هو اشرف الموجودات فواجب ان ينسب من الموجود المحسوس الى الموجود
الاشرف واشرف هذا الجو • قال الله تعالى لخلق السموات والارض
اكبر من خلق الناس ولكن اكثر الناس لا يعلمون • قال
فهذا كله يظهر على التمام للعلماء الراسخين في العلم • قال
فقد ظهر لك من هذا ان اثبات الجهة واجب بالشرع والعقل وانه الذي جاء به الشرع

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)